**محاضرات مادةالتفسير – المحاضرة الأولى**

**التدريسية :م0 جميلة روكان**

**تاريخ / 2016-2017**

**حياكم الله أيها الإخوة والأخوات فى هذه المادة مادة علوم القرآن ، أسألأ الله ان يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح .**

**مقرر علوم القرآن يعتبر ركن من أركان المقررات التى تُدرس فى الدراسات القرآنية ،  إن لم يكن هو أهم المقررات التى فهو من أهمها ومن أخصها ، وذلك لأن العلوم الأخرى التى تُدرس فى الدراسات القرآنية متفرعة عن مقرر علوم القرآن مثل مقرر التفسر وأصول التفسير والتجويد والقراءات ومناهج المفسريين ومصادر التفسير وغيرها كلها انبثقت من علوم القرآن وتوسعت واستقل بعضها فى التأليف حتى أصبح علماً قائماً برأسه.**

**ولذلك أرجو أن نوفق إن شاء الله فى هذه المحاضرات إلى إبراز نقاط مهمة جداً فى موضوع علوم القرآن باعتبار أنكم جميعاً قطعتم مرحلة فى دراسة الدراسات القرآنية بصفة عامة ولذلك لعلنا نوفق إن شاء الله التوقف عند بعض وأبرز المسائل .**

**وأيضا لعلكم من خلال البحوث والمقالات التى ستُكلفوا بها أيضا تستفيدون فائدة فى تعميق معرفتكم بهذا المقرر إن شاء الله تعالى .**

**تكلم الدكتور عن تقسيم درجات المقرر على 3 أقسام رئسية :**

**§       البحث وعليه 40 درجة لأن البحث لما يبحثه الطالب يعمق المعنى عنده .....وتُصقل مهارات الباحث وتختبر قدرته على معالجة المسائل الدقيقة**

**§       30 درجة للإختبار النهائى .**

**§       يبقى 30 درجة قسمناها 3 أقسام :**

**ـ  10 درجات للحضور والمواظبة فى المحاضرة.**

**ـ 15 درجة للإختبارات .**

**ـ 5 درجات لكتابة مقالات فى حدود 500 كلمة .وسيحدد الدكتور عناوين المقالات وسوف يقرأ الدكتور عبد الرحمن ويعلق عليها .وقال أن كتابة المقال فيها صعوبة ولها فن من الفنون الأدبية التى يجب أن تُتعلم .وسيذكر لنا بعض المصادر عن كيفية كتابة المقالة ،هذا بالنسبة لتوزيع الدرجات.**

**v   بالنسبة لمقرر علوم القرآن طبعاً ثمان محاضات لا تكفى للدخول فى التفاصيل ، وأنتم أيضاً فى غنى عن الدخول فى كل التفاصيل لأن الكتب ولله الحمد المؤلفة فى علوم القرآن كثيرة ، ولكن لعلنا فى المحاضرات إن شاء الله نتناول الهيكل العام لمقررعلوم القرأن ونتوقف عند أبرز المسائل التى نرى أنها بحاجة  لمزيد إيضاح أو بيان أو استدراك ربما لبعض المسائل .**

**والمؤلفات المتعلقة بعلوم القرآن ولعلكم أخذتم أيضاً محاضرات فى المقرر الأول وهو مصادر الدراسات القرآنية ، أخذتم الكتب التى صُنفت فى علوم القرآن على وجة الخصوص مثل كتاب (البرهان فى علوم القرآن للزركشى ت 795) وهو من الكتب المشهورة والموسوعية فى هذا والزركشى (ت 795) فهو متقدم إلى حد ما ، وهناك كتب سبقت الزركشى كتاب (فهم القرآن  للحارث المحاسبى ت243) وكتاب ( فنون الأفنان للإمام ابن الجوزى ت597) وغيرهم .**

**وجاء بعد ذلك كتاب البلقينى ( مواقع العلوم ) وأيضاً كتاب السيوطى ( الإتقان فى علوم القرآن )**

**هذه تعتبر من الكتب العمد إن صح التعبير فى علوم القرآن ،**

**ولعل من أوسع كتب علوم القرآن على الإطلاق كتاب وهو متأخر إلى حد ما كتاب( الزيادة والإحسان )لابن عقيل المكى ت1050هـ وقد حُقق كتابه مؤخراً فى خمس رسائل ماجستير فى جامعة الإمام**

**ثم طبع فى 10 مجلدات وقد طبعناه فى مركز تفسير وهو يباع الان بسعر رمزى ....**

**ثم الكتب التى أُلفت فى علوم القرآن للمتأخرين كثيرة جداً جداً وقد كتب أكثرمن كتب فى علوم القرآن من المتأخرين كتبوه كمحاضرات لطلابهم فى الجامعة ، بدء من الشيخ عبد العظيم الزرقانى رحمه الله فى كتابه (مناهل العرفان فى علوم القرآن ) ألفه لطلابه فى الأزهر عندما كان يدرسون علوم القرآن سنة 1360 هـ ن ثم جاء بعده العلماء وصنفوا على نفس المنوال ، دراسات فى علوم القرآن ، محاضرات فى علوم القرآن ، مسائل فى علوم القرآن ، بهذه العناوين صُنفت أكثر الكتب ،**

**أذكر منها على سبيل المثال : كتاب الشيخ محمد أبو شهبة (المدخل لدراسة القرآن الكريم)كانت محاضراته كلها ، كتاب( دراسات فى علوم القرآن) للشيخ الدكتور صبحى الصالح وهو كتاب قيم جداً ، كان محاضرات لطلابه أيضاً ، الشيخ مناع خليل القطان رحمه الله صنف كتابه المشهور جداً (مباحث فى علوم القرآن) وهو الذى درسناه فى مرحلة البكلوريوس ، ولازلنا إلى اليوم ندرسه ونوصى به وننصح به ، وهوكتاب دراسى وأسلوبه سهل وقد استوعب مسائل علوم القرآن تقريباً ، وذكر فى كل باب من الأبواب الشبهات التى أثيرت حول هذا الباب ، الشبهات التى أُثيرت حول النسخ مثلاً أو حول المكى والمدنى ، أو حول جمع القرآن ، ويجيب عنها فى أسلب سهل ميسر فى غاية الوضوح .**

**والكتب المعصرة كثيرة جداً حتى أن أحيانا تجد فى كل مدينة أو فى كل منطقة كتب ، يعنى لو سافرت إلى المغرب تجد كتب فى علوم القرآن لا تعرفها ، تسافر إلى سوريا تجد كتب ومباحث فى علوم القرىن لا تعرفها ، وهنا فى السعودية وهذا من الغريب أنك تجد فى الرياض كتب فى علوم القرآن وتسافر إلى مكة تجد كتب أخرى وتذهب إلى الدمام تجد كتب فى علوم القرآن ألفها بعض الزملاء فى جامعة الدمام وغيرها وتزع فى الدمام وما حولها ، ويدرسها الطلاب والطالبات هناك ، فأصبح هناك كثرة فى مصنفات علوم القرآن كما هناك كثرة فى مصنفات التجويد كما تلاحظون ، أصبح كل معلم حلقة يصنف كتاب فى التجويد ويرى أن الحاجة ماسة إليه ، فكذلك علوم القرآن كثير من الزملاء فى الجامعات إلى اليوم يُدرس علوم القرآن من خلال كتاب فيرى أن فيه إطالة أو فيه إختصار فيبدأ هو ويصنف كتاب يرى أنه أنسب لطلابه ولذلك كثرة المسائل .**

**لكن مجموع هذه الكتب استطاعت إلى حد بعيد تحرير مسائل علوم القرآن ومناقشتها وعرضها بأكثر من طريقة وخاصة اليوم ولله الحمد أصبح فى أكثر من طريقة لعرض المقررات ،**

**ففى علوم القرآن نريد أن نستفيد من التقنية الحديثة فمثلاً تحويل مققر علوم القرآن إلى خرائط ذهنية ، هذه سوف تعين على توضيح الفكرة ، وقد أذكر لكم بعض المسائل التى وضحت بمثل هذه المسائل ، مثلاً على سبيل المثال القراء العشر والرواه ، مثلاً أسانيد التفسير عندما تتحدث عن أسانيد التفسير عن ابن عباس مثلاً ترسمها على شكل خارطة ذهنية فتكون بشكل أوضح ، ولذلك صنف بعضهم علوم القرآن على شكل جداول وعلى شكل رسومات .**

**نبدأ فى هذه المحاضرة بالتعريف عن علوم القرآن، وهذا من الموضوعات التى ربما يرى البعض أنه لا جديد فيها ولكن لعلنا نتوقف إن شاء الله عند بعض مسائله**

**العلماء يعرفون القرآن تعريفاً ويتواترون على نقله ، فيقولون :**

**القرآن هو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المعجز بأقصر سورة ، وبعضهم يضيف ويقول المبتدأ بالفاتحة والمختتم بسورة الناس .**

**هذا التعريف تجدونه فى كتب علوم القرآن كلها ، ويذكرون محترزات التعريف :**

**فيقولون – قولنا كلام الله >> يخرج كلام غيره .**

**المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم>> يخرج ما نزل على غيره من الأنبياء .**

**المتعبد بتلاوته >> يخرج الحديث القدسى .**

**المعجز بأقصر سورة منه >> باعتبار أن الإعجاز من خصائص القرآن الكريم .**

**هناك مسألة لم أجد من يتنبه لها وهى أن هذا التعريف هو تعريف الشاعرة للقرآن الكريم وليس هناك فرق ، ما الذى يميز منهج أهل السنة فى التعريف ؟؟؟**

**هناك اغفال لكلمة واحدة دائماً نناقشها فى كتب العقيدة ولكن لم نستفدها فى كتب علوم القرآن ، وهى أن نقول "هو كلام اللهحقيقةالمنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته " لماذا نقول حقيقة هنا ؟؟ لأن هذا هو الخلاف بيننا وبين الأشاعرة وبيننا وبين المعتزلة لأنهم يرون أن القرآن الكريم هو ليس كلام الله حقيقة وينفون صفة الكلام عن الله تعالى ، فيجب أن نميز تعريفنا للقرآن الكريم  ونقول هوكلام الله حقيقةحتى يعرف الطالب الذى يدرس علوم القرآن موقف اهل السنة من القرآن الكريم وهو أن :القرآن الكريم هو كلام الله حقيقة تكلم به سبحانه وتعالى ، وهذه المسألة لاحظوا أنه قد نبذل جهد كبير**

**فى حقل من حقول العلم ثم نترك النتيجة التى وصلنا إليها ونبدأ فى الحقل الآخر بشكل مختلف ، فنحن نناقش دائماً هذه المسألة فى كتب العقيدة بالتفصيل أن القرآن الكريم هو كلام الله حقيقة بخلاف الأشاعرة التى تقول هو الكلام النفسى فالأشاعرة عندهم كلام الله المقصود به الكلام النفسى ويسشهدون ببيت الأخطل التغلبى الشاعر عندما قال :**

**لا تعُجبنك من خطيب خطبةً         حتى يكون على الكلام أصيلا**

**إن الكلام لفى الفؤاد وإنما             جعل اللسان على الفؤاد دليلا**

**فقالوا هذا دليل على أن حقيقة الكلام هو ما فى القلب وليس ما تكلم به اللسان وإنما يعبر به اللسان مجرد تعبير عما يقع فى القلب !!!!**

**فنقول : أبداً . الكلام يحمل دائماً على حقيقة الكلام ، والله سبحانه وتعالى تكلم بالقرآن الكريم حقيقة بدليل قوله تعالى [حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ[التوبة : 6] ، فنحن نثبت الكلام لله تعالى وهو من الصفات الفعلية التى يتكلم الله كيف شاء ومتى شاء وبما شاء . فهذه الملومة تسجل عندكم ، وإذا عرفتم القرآن الكريم دائماً ركزوا على هذه المسألة لأنى لم أجد أحد توقف عندها حتى الزملاء والمؤلفين و د مساعد الطيار و د غانم قدورى وكل من ألف فى علوم القرآن  يغفلون هذه المسألة ويذكرون التعريف المروى .**

**طبعاً هم لو شرحوا التعريف لقالوا كلام الله حقيقة ، لكن أريد ان يكون هذا الضابط موجود فى التعريف**

**>> هو كلام اللهحقيقةالمنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المعجز بأقصر سورة منه " هذه المسألة التى أردنا أن نبدأ بها .**

**مسألة أخرى : التى تعتبر من مقدمات علوم القرآن ، تعريف الآية ، وتعريف السورة وهذه من الممهدات التى يمهد بها المؤلفون فى علوم القرآن فيقولون لأن عرفنا القرآن بمجمله وقد تجاوزت تعريف القرآن لغة لأن تعريف القرآن لغة أصبح واضح لأنه مأخوذ من قرأ بمعنى التلاوة بدليل قوله[فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ [القيامة : 18] فالمقصود به أن القرآن من القراءة ، وهناك من قال أن القرآن من الجمع ، وهذه المسألة تجاوزناها من زمن فى دراساتكم .**

**تعريف الآية : أجمل من عرفها ابن جرير الطبرى فى مقدمات تفسيره وذكر أن الآية فى اللغة هى بمعنى العلامة ، واحتج بشواهد من الشعر، ومن المعانى الجميلة التى رأيت الطبرى ذكرها ولم يذكرها بعض كتب علوم القرآن أن الآية تطلق على الخبر وعلى الرسالة فيقال : أبلغا عمراً آية >>>أى أبلغاه رسالة أو قصة أو خبر ،**

**واستشهد بذلك الطبرى رحمه الله بقول زهير ابن أبى سلمة :**

**ألا أبلغ هذا المعرف آية .... أى أبلغاه رسالة أو خبراً**

**أما الآية القرآنية فتكلم عنها العلماء وأكثر من تكلم عنها الجعبرى فى كتابه (عد الآى ) فقال :**

**والآية القرآنية قرآن مركب من جمل ولو تقديراً ، له مبدأ ومقطع مندرج فيها ، وهذا هو المقصود بالآية وهو الجزء من السورة الذى له بداية ونهاية .**

**نأتى لتعريف علوم القرآن :هذا من القضايا التى تجد لها فى علوم القرآن خاصة المعاصرة أما المتقدمة لا تجد لها تعريف ، إذا جئت إلى كتاب فنون الأفنان لابن الجوزى لا تجد تعريف لعلوم القرآن اصطلاحاً ، جئت لكتاب الإتقان للسيوطى ليس فيه تعريف ، كتاب أبى شامة المقدسى (المرشد الوجيز) لا يوجد فيه تعريف ، الزركشى لا يوجد فيه تعريف ، ابن عقيل المكى لا يوجد فيه تعريف ، وهذا شئ غريب سبحان الله تجد أن مصطلح علوم القرآن الذين ألفوا فيه لم يعرفوه ، ولذلك اجتهد المعاصرون فى تعريف مصطلح علوم القرآن**

**وله تعريفات منها قول الزرقانى : مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من حيث نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقرءاته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشبه عنه ونحو ذلك >> تعريف الزرقانى فى كتابه (مناهل العرفان ) فذكر عشرة أنواع من أنواع علوم القرآن وقال ونحو ذلك . هذا تعريف جيد ويفى بالغرض لو أردنا أن نعتمده ، ولكنه مطول فيه طول ،**

**أيضا عرفه الشيخ مناع القطان فى كتابه ( مباحث فى علوم القرآن ) فقال : هو العلم الذى يتناول الأباحث المتعلقة بالقرآن الكريم من حيث معرفة أسباب النزول وجمع القرآن وترتيبه ، ومعرفة المكى والمدنى ، والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن . هذا تعريف فيه عموم وفيه طول .**

**·       والتعاريف كما يقول المناطقة : /تصان عن الإطالة والإسهاب بقدر الإستطاعة / وهذا صحيح أنت لما تريد ان تعرف علم من العلوم لابد أن تحرص على الإختصار فإذا كنت تستطيع أن تعرف العلم فى خمس كلمات لا تجعلها ست كلمات وإذا تستطيع فى عشر لا تجعلها أكثر ،هذه لابد أن تكون قاعدة ، وهى قاعدة فى البلاغة لأن البلاغة فى الإيجاز وليست فى الإطالة ،**

**نناقش هذه التعاريف : إذا أتيت لخارطة علوم القرآن وجدت أن كل المسائل التى تُدرس فى علوم القرآ ن لا تخرج عن هذه المحاور فعلت هذه المحاور هى صلب تعريف علوم القرآن ، عند التأمل فى علوم المتعلقة بالقرآن الكريم الذى يبحثها العلماء فى علوم القرآن ، ونحن نقول أننا نريد أن نعرف علوم القرآن اصطلاحاً أى نقصد إصطلاح المؤلفين أو العلماء المتخصصين فى علوم القرآن ، فمعناها نأخذ الكتب التى صُنفت فى علوم القرآن من الحارث المحاسبى إلــــى اليوم ، ثم ننظر فى هذه المسائل التى يتناولها فى كتب علوم القرآن ثم نستخرج التعريف ليدل على هذا الصنيع الذى صنعوه لأن هذا هو المعنى الإصطلاحى : أن تعرف تعريفا على حسب إصطلاح أهل الفن ، فتأتى بتعريف فى مسألة فى البلاغة عند علماء البلاغة ، وتعريف مسألة فى أصول الفقه عند علماء أصول الفقه ، هذا هو المعنى الإصطلاحى ، أما ان تاتى بتعريف لاينطبق على ما يفعلونه هذا ليس تعريف إطلاحى هذا تعريفك أنت ال1ى تتمنى ان يكون هو التعريف ،**

**أما التعريف الإصطلاحى  بمعنى إصطلاح أهل الفن الذين كتبوا فيه  ، نأتى لكتب علوم القرآن ثم نستخرج المسائل التى كتبوا فيها نجد أنها لا تخرج عن خمسة محاور :**

**v   المحور الأول :محور نزول القرآن وما يتصل به من مسائل كالوحى وأسباب النزول و المكى والمدنى وغير ذلك . وقد نظرت لها نظرة منطقية تاريخية ، فأول ما نزل من القرآن الكريم على النبى صلى الله عليه وسلم نزل به جبريل ، فنبدأ بدراسة هذه النقطة وهى نزول لاوحى وندخل تحت هذا المحور كل ما يتعلق به من مسائل فندرس الوحى ، المكى والمدنى ، أسباب النزول ، كل ما يتعلق بهذه المسائل .**

**v   المحور الثانى: محور قراءة القرآن وتجويده وقراءاته وما يتصل بذلك ، فندرس كيفية القراءة وهى التجويد ، مباحث علم التجويد ، نشأة على التجويد ، القراء ، مناهج القراء ، أنواع القراءات ، أسانيد القراءات ، مناهج القراءات إلى آخره . هذه كلها تحت محور واحد وهو قراءة القرآن الكريم كيف قُرئ ، وذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم لمانز ل عليه القرآن الكريم وبعد أن غادره جبريل بدأ يقرأ [لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ \* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ \* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ [القيامة : 18]هذا هو المحور الكبير الثانى من مباحث علوم القرآن.**

**v   المحور الثالث :توثيق القرآن الكريم ، بمعنى توثيقه فى الصدور ، وتوثيقه فى السطور ، وفى الكتب وفى الرقاق وغيرها ، فندرس تحت توثيق القرآن الكريم كتابته وجمعه،كيف جُمع ؟ متى جمع ؟ أنواع الجمع ، أنواع الكتابة ، كل ما يتعلق بالكتابة والتوثيق ندرسه تحت هذا المحور وسميناه توثيق القرآن الكريم .**

**v   المحور الرابع :تفسير القرآن الكريم هذا من أهم محاور مباحث علوم القرآن وهو بيان القرآن الكريم وتفسيره ، وندرس تحته كل ما يتعلق بتفسير القرآن الكريم ، مناهج المفسرين ، أصول التفسير ، قواعد التفسير ، قواعد الترجيح عند المفسرين ، تراجم المفسرين ، طبقات المفسرين ، كل ما يتعلق بتفسير القرآن الكريم وبيانه ندخله تحت هذا المحور ، هذه أربعة محاور رئسية جدا وهى :**

**نزوله  >>> قراءته >>> توثيقه >>> بيانه .**

**v   المحور الخامس:يمكن أن نجعله محوراً عاماً ويكون تتممات لهذه المسائل ، كلكلام فى إعجاز القرآن والإنتصار للقرآن ودفع الشبهات عنه .**

**يمكن الآن أن نعرف علوم القرآن الكريم تعريفاً إصطلاحياً فى خمسة محاور فقط فنقول فى التعريف : هو العلم الذى يُبحث فيه عن نزول القرآن ، وقراءته ، وتوثيقه، وتفسيره ، وخصائصه ، هذا المحور الخامس سميناه خصائصه ،تأصيلاً ، فصار التعريف ثلاثة عشر كلمة ، ويمكن ان يُختصر ، هو العلم الذى يُبحث فيه عن نزل القرآن وقراءته وتوثيقته وتفسيره وخصائصه تأصيلاً ،**

**وقلت تأصيلاً لأننا نبحث فى علوم القرآن المسائل من حيث التأصيل فقط ولا ندخل فى التفاصيل.**

**مثال ذلك: ندرس الآن فى علوم القرآن نزول القرآن ، فنتحدث عن كيف نزل القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم ونذكر الآيات التى وردت فيه ونقاش العلماء هل نزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا والمسائل المتصلة بها .**

**نتحدث أيضاً عن المكى والمدنى: فنقول المكى ما نزل قبل الهجرة والمدنى ما نزل بعد الهجرة ونذكر مثال على المكى ومثال على المدنى ، لكن إذا أردت أن تعرف ما هى الآيات المكية فى القرآن الكريم كاملاً والآيات المدنية كاملاً تذهب إلى كتب مصنفة فى هذا النوع من علوم القرآن بالذات ، خصصت الحديث وأطالت الحديث عن الموضوع ، لكن فى كتب علوم القرآن المؤلفة بهذا العنوان تجد فيها أمثلة فقط ولا تُعنى بالتطبيقات ولا تُعنى بالتفاصيل ،**

**وكذلك فى الناسخ والمنسوخ: تأتى لتعريف النسخ ، وأنواع النسخ ، وأمثلة على النسخ ، لكن إذا أردت أن تعرف كل الآيات لاتى نسخت فى القرآن الكريم والذى نسخها تأتى إلى كتب مصنفة فى النسخ فى القرآن الكريم مثل كتاب (نواسخ القرآن لابن الجوزى ) (الناسخ والمنسوخ لقتادة) وغيرها من كتب الناسخ والمنسوخ وهى كثيرة.**

**لا يكاد يوجد باب م نعلوم القرآن إلا وقد صنفت فيه مصنفات خاصة ، يعنى نزول القرآن الكريم فيه مصنفات خاصة ، المكى والمدنى فيه مصنفات خاصة بل هناك مصنفات فى المكى ومصنفات فى المدنى وخصائص كل منهما ، تفسير القرآن الكريم ستجد فيه مصنفات خاصة ، أصول التفسير مصنفات خاصة ، وإنما تُعنى كتب علوم القرآن بالحديث عن هذه المسائل من حيث التأصيل فقط ، ولا تُعنى بالتفاصيل والإستيعاب ، ولذلك يلاحظ على بعض كتب علوم القرآن مثل كتاب (الزيادة والإحسان فى علوم القرآن) لابن عقيلة المكى ولعلكم تعرضتم له عند دراسة مصادر الدراسات القرآنية أطال فى بعض الأبواب كباب أحكام القرآن مثلا ، وأخذ يورد الآيات التى وردت فيها أحكام ويفسرها >>> هذا خرج عن الكتابة فى علوم القرآن إلى الكتابة فى أحكام القرآن ، والكتابة فى أحكام القرآن هناك مصنفات خاصة بها ، ولذلك يراعى فى كل فن من الفنون روح الفن والمقصود منه .**

**يعجبنى الإمام الطبرى رحمه الله فى كتابه فى التفسير بين كل مرحلة ومرحلة يشير إشارات مهمة جداً تشير انه يدرك ما هو الذى ينبغى أن يقوله فى هذا الكتاب وما ينبغى أن يحيل عليه فى مصنفات أخرى  .**

**مثال ذلك : عند الحديث عن المطلق والمقيد مثلاً ، يبين بإختصار المقصود به ويستمر فى تفسيره ويقول : وبسط هذا الموضوع فى كتب أصول الفقه ، أو يقول وبسط هذا الموضوع فى كتب الفقه ،**

**يأتى مثلاً إلى ذكر المقصود بقوله سبحانه [الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ [البقرة : 229]فيتحدث عن معنى الآية ثم يذكر مذاهب الفقهاء فى الطلاق ويقول ومحل هذا الأمر فى كتب الفقه المطولة ، لأن يدرك أن هذا كتاب تفسير ليس مكان مناسباً للتفصيل فى مسائل الفقه ، وإن كانت تنطلق وتبنى على الآيات القرآنية .**

**نحن نقول فى كتب علوم القرآن المقصود بكتب علوم القرآن تأصيل المسائل لا تفصيل الأمثلة والتطبيقات ، وإن كنا ننطلق من كتب علوم القرآن ونجرى بعض الدراسات التطبيقية من خلال كتب التفسير أو أسباب النزول أو الناسخ والمنسوخ أو غيرها ، لكن هذا يكون من باب التدريب للطالب وتثبيت المعلومة وليس لأن هذا أن هذا من صلب مقررات علوم القرآن .**

**هذه بعض الإضافات التى أردت أن نقف عندها فيما يتعلق بتعريف علوم القرآن وأرجوأن يكون هذا التعريف مختصرا ً تعريفاً جامعاً إلى حد ما ومانعاً من دخول غيره فيه ، ويصبح عندكم دائماً عندما تريدون أن تشرحوا علوم القرآن أو تبينوا المقصود بها أو تلقوا فيها محاضرات ونحوها .**

**مسألة : قل من ينبه إليها وهى تعدد علوم القرآن لا يعنى إختصاص كل علم بعدد من آياته ، فنحن الآن ندرس علوم القرآن ونقصد به القرآن الذى بين أيدينا من أوله إلى آخره ، فنقول تعدد علوم القرآن بهذه الطريق – فالذين صنفوا فى علوم القرآن بدأوا بها بشكل مبسط جداً فكتبوا فى الناسخ والمنسوخ كما كتب على ابن المدينى وغيره ، وأبو عبيد قبله كتب فى القراءات القرآنية وأوجه القراءات ، هناك من كتب فى غريب القرآن ثم بدأ المسألة تتسع فكتبوا فى التفسير ، ثم لما جاء الحارث المحاسبى وصنف كتابه ( فهم القرآن ) أشار فيه إلى بعض المسائل التى هى اليوم من علوم القرآن مثل المطلق والمقيد، والعام والخاص ، الناسخ والمنسوخ ، المكى والمدنى ،**

**ثم جاء بعده ابن الجوزى عام 597 تقريباً فصنف كتاب ( فنون الأفنان فة علوم القرآن ) ، لما جاء أبو شامة المقدسى فصنف ( المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ) أضاف إضافات ممتازة جداً وهو من أفضل من تكلم عن حديث الأحرف السبعة ، أطال فى المقصود بالأحرف السبعة إطالة فى غاية الروعة ، وكل من كتب بعده فى الأحرف السبعة فهو ياخذ منه ويستفيد، لما جاء الزركشى المتوفى سنة  795 صنف كتاب (البرهان فى علوم القرآن) وذكرفيه سبعة و أربعين نوعاً من علوم القرآن الكريم ، وسمى كل باب نوع ، فبدأ بأسباب النزول ثم النوع الثانى المناسبات فى القرآن الكريم ثم استمر فى بقية مباحث علوم القرآن الكريم ، ولذلك البعض يسميها علماً علم الناسخ والمنسوخ ، والبعض يسميها مبحث ، والبعض يسميها باب ، ونقصد بعلوم القرآن أن كل واحد من هذه يسمى علم ، علم الناسخ والنسوخ ، علم الطلق والمقيد وهكذا ولذلك جمعناها على علوم القرآن الكريم .**

**فأقول إن تعدد هذه العلوم المطلق والمقيد ، الناسخ والمنسوخ ، لا يعنى إختصاص كل علم بعدد معين من آيات القرآن الكريم ، فقد تكون الآية الواحدة  موضوع نوع أو نوعين أو أكثر من علوم القرآن الكريم بحسب الإعتبارات .**

**قوله تعالى[حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ ....إلى آخر الآية [المائدة : 3]**

**هذه آية واحدة من سورة المائدة ، و تُبحث هذه الآية في عدة علوم من علوم القرآن ، فتُبحث في علم أسباب النزول، فنقول: هذه الآية سبب نزولها كذا وكذا، وتُبحث في علم آيات الأحكام ، فيُدرس مافيها من أحكام ، وبالمناسبة ؛ سورة المائدة كما ذكر ابن العربي وابن القرطبي، قال: اختصت سورة المائدة بـ 19 حُكماً ، لم تُوجد في غيرها من سور القرآن الكريم، يعني: أين  تجدون في القرآن الكريم تحريم المنخنقة ؟ فقط في سورة المائدة، وتحريم المتردية ؟ فقط في سورة المائدة، والنطيحة ، ومن الأحكام التي انفردت فيها سورة المائدة، الأذان، وكثير من الناس لايتنبه لها وهي قوله تعالى:وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ [المائدة : 58]استنبط منها القرطبي قال: وهذه الآية صريحةٌ في مشروعية الأذان للصلوات الخمس.**

**لأن البعض يستدل بقوله تعالى:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ [الجمعة : 9]**

**وهذه خاصةٌ بالنداء ليوم الجمعة، لكن التي في سورة المائدة تدل على الأذان في الصلوات الخمسة.**

**إذن هذه الآية تُبحث تحت علم آيات الأحكام ، وتُبحث أيضاً تحت الناسخ والمنسوخ؛ ففيها نسخٌ لبعض الأحكام، وتُبحث تحت العام والخاص لأن فيها آيات تدل على العموم[حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ ]هذا عام، أليس كذلك! ، لكن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " أُحلت لنا ميتتان، السمك والجراد"، وتُبحث أيضاً تحت المكي والمدني وأنها من الآيات المدنية، وغير ذلك من المباحث التي يمكن أن تُبحث هذه الآية تحتها، لتعلقها بهذه العلوم من جهة من الجهات.**

**وبالمقابل لايلزم أن تكون هذه العلوم في الآية الواحدة، فبعض الآيات لايُمكن أن نتعرض لها إلا في مبحث واحد من مباحث علوم القرآن أو مبحثين ، وبعض الآيات لا، يمكن أن تدخل تحت أكثر من علم ،وهذه مسألة أردت أن أنبه إليها.**

**أيضاً من المسائل التي يَحسُن أن نبدأ بها في علوم القرآن هي :**

**ماهي الغاية من دراسة علوم القرآن؟**

**ونقول: إن هذه الغايات التي نتوخاها من دراسة هذا المقرر، غايات عظيمة ، وأنا أؤكد أيها الإخوة والأخوات إلـى أن دراسة هذا المقرر من أهم المهمات لطالب العلم المتخصص والتدقيق فيه خاصة ، وهو من أهم المهمات أيضاً للمسلم المثقف العادي، ولذلك أنا شخصياً عندما أُستشار من بعض المثقفين والزملاء في الكليات الأخرى مثل الزراعة والهندسة والطب والحاسب الآلي، أنصحهم بكتاب في علوم القرآن وكتاب في التفسير فقط، لا أنصحهم بكتاب في مناهج المفسرين ، ولا في مصادر البحث في علوم القرآن ، ولا أنصحهم بكتاب في القراءات أو القراء ، أبداً!**

**إنما أنصحهم بكتاب في علوم القرآن يكون سهل العبارة ، وشامل إلى حدٍ ما، وكتاب في التفسير ؛ وكتاب التفسير واضح حتى يدرك معاني الآيات عندما يقرأها**

**§                   وأما كتاب علوم القرآن فهو من أهم ماينبغي أن يقرأه المثقف، ويراجعه بشكل مستمر ،لأنه يتعرف من خلاله على حقائق مهمة جداً تتعلق بالقرآن الكريم ، وقد رأيت شخصيا بعض الذين يُشار إليهم بالبنان من المثقفين أو الإعلاميين وغيرهم، وهو يجهل أبجديات في علوم القرآن ، كيف جُمع القرآن الكريم؟ كيف نزل على النبي صلى الله عليه وسلم؟ كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعلمه لأصحابه؟ كيف كان يقرأه عليهم؟ وهل النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن على بعض الصحابة ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ والصحابي يستمع ، وهذه أيضاً موجودة.**

**وأيضاً : كيف كُتب القرآن الكريم؟ وكيف جُمع؟ مالمقصود إذا قلنا هذا مصحف عثماني هذا خط عثماني هذا رسم عثماني؟**

**حتى إني رأيت بعض المثقفين الذين يكتبون في الصُحف ، يظن أن المقصود بالخط العثماني، المنسوب للدولة العثمانية، ويقول: نحن الآن في حاجة إلى أن نتخلص من آثار الدولة العثمانية في ثقافتنا، ويظن أن المقصود بالرسم العثماني منسوب للدولة العثمانية، فعندها قلت له أن هذا منسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، لأن القرار اتخذ في عهد الخليفة عثمان بن عفان لا أقل ولا أكثر.**

**وإلا هو الرسم لو شئت أن تقول الرسم العمري ، أو الرسم البكري ، كل الأسماء صحيحة ، لأن هذا الرسم هو الذي كان سائداً في كل تلك العصور، لكن عثمان رضي الله عنه الذي اتخذ هذا القراروجمع الصحابة و أمر بجمع المصحف فنُسب إليه ، هذا هو الأصل لا أقل ولا أكثر.**

**ايضًا من غايات دراسة علوم القرآن:ان يتعرف الدارس على الوحي : نزوله، توثيقه، حفظه، جمعه، و وصوله اينا، و ذلك أنه يترتب على ذلك الطمأنينة عند معرفة ان القرآن جمع بشكل دقيق لا لبس فيه ،**

**و هذه الشعور لمسه د. عبد الرحمن مع بعض القساوسة المهتمين بالكتاب المقدس حيث لاحظ القلق و الاضطراب في نفوسهم، و قال لهم : هل تملكون نسخة من الانجيل؟ فضحكوا جميعًا، و قالوا: لا، لأن لديهم اعتبارات معينة، مثلًا: و حد يقيم في ولاية و عنده نسخة من الانجيل و هو السائد عندهم ، و الذين يقيمون في ولايات اخرى لديهم نسخة خاصة بهم ، مع انهم ينتمون جميعًا الى نفس الطائفة (البروتستانت)،**

**فكيف سيكون الخلاف بين الطوائف الاخرى: الكاثوليك المشارقة و الأوربيون ، اختلافات كثيرة.**

**نحن اليوم نشعر بطمأنينة لا نظير لها، أي مصحف يفتحه الشخص لا يختلف عن أي مصحف موجود في العالم ، ربما احيانًا يختلف في بعض الرسم احيانًا او عد الآيات او الزخرفة، لكن الكلمات و المضمون واحد،**

**عام 1390 ه تقريبًا، وقعت امطار في صنعاء، فانهار جزء من الجامع الكبير في صنعاء، فعثر الناس في بعض النوافذ التي كانت مغلقة التي كانت في جدار المسجد  و كان فيها صناديق و اغلقت مع الوقت و كان فيها مصاحف قديمة.**

**عندما عثر على هذه المصاحف القديمة و جد انها تكاد تعود الى القرن الأول الهجري، و عندما سمع بعض المستشرقين بهذه القصة تذكروا قصة و قعت عند النصارى و هي ما تعرف بمخطوطات البحر الميت، و قصتها: كان احد الرعاة البدو في فلسطين يرعى غنمه في صحراء النقب (فلسطين) فدخل الى كهف او ما يشبه الكهف و وجد فيه لفافات قديمة مكتوب عليها بلغة قديمة و غير معروفة، فأخذ هذه اللفافات و ذهب بها إلى سوق في فلسطين، و كان هذا تقريبًا عام 1360 هـ ، و كان في تلك الفترة  مستشرقين في فلسطين، و في تلك الفترة كان المستشرقون نشطين فيها و كانوا قد سافروا الى اليمن و الحجاز ، حتى ان بعصهم سافر الى مكة و تنكر في زي المسلمين حتى يمكنه الدخول الى مكة لأنه يعرف أنه ان يفعل ذلك اذا كان نصرانيا، و بعضهم زور جوازه و دخل بوثائق مزورة حتى يتمكن من دخول ارض الحرمين، ويكتب انه حج مع الناس، و في احدى القصص مكث احد المستشرقين في نجد مدة 50سنة حتى اتقن لهجة المنطقة و حفظ سور من القرآن و صلى بالناس مع انه نصراني متظاهر بالإسلام ، وعندما خرج من المنطقة رجع الى دينه و قال انه كان يبحث عن المعرفة و يريد معرفة تاريخ المشرق و عادات و تقاليد المشرق و نحو ذلك.**

**عندما علم المستشرقون بما حدث في اليمن قالو: ان هذا سيحدث انقلابات عند المسلمين كما حدثت انقلابات عند النصارى بسبب مخطوطات البحر الميت، و التي اشترها بعض المستشرقين من الراعي الفلسطيني، و وجدوا انها مكتوبة بخط ارامي قديم ، وعندما عرضوا هذه المخطوطات على الخبراء و المحللين وجدوا انها تمثل اقدم نسخة من الانجيل و خاصة التوراة، و وجدوا انها تختلف اختلاف تام عن الموجود بين ايديهم، ولذلك ارتد – ان صح التعبير – بعض قساوستهم و علمائهم لأننهم شعروا أن هذا الكتاب فيه اختلاف شديد و تحريف يزيد مع الزمن. و قد كتب عن مخطوطات البحر الميت و يمكن الحصول على معلومات عن هذا الموضوع من خلال البحث في شبكة الانترنت، و قد كتب عنها كثيرًا في ملتقى أهل التفسير.**

**عندما سمع بعض المستشرقين بهذه القصة ذهبوا الى اليمن من اجل اجراء اختبارات على المصاحف القديمة التي و جدت في اليمن، و من المسلمين الذين ذهبوا الى هناك: الدكتور  محمد مصطفى الأعظمي – استاذ في جامعة الملك سعود – و كان ذلك عام 1390 هـ في نفس السنة التي اكتشفت فيها هذه المصاحف تقريبا من أجل الاطلاع و التأكد من هذه المصاحف، و اجرى دراسة على هذه الكتب و صنف كتابًا باللغة الانجليزية عنها يرد فيه المقالات التي كتبها المستشرقون الغربيون، و قال أنه تتبع كل الوثائق التي عثر عليها في اليمن في جامع صنعاء، و وجد انها لا تختلف في حرف واحد عن المصاحف التي بين أيدي الناس.**

**فهذه الطمأنينة التي يشعر بها المسلم تزيد و خاصة عند طلبة العلم و الباحثين المتخصصين عندما يدرسون علوم القرآن بشكل متعمق، و كذلك المثقفون الذين يطلعون على ملخصات لأهم مسائل علوم القرآن يستفيدون هذه الفائدة.**

**و من فوائد دراسة مادة علوم القرآن:أن يطلع الدارس على أنواع العلوم المتعلقة بالقرآن و يتعرف على المنهج الصحيح لفهمها،**

**و من فوائد دراسة مادة علوم القرآن:معرفة ما بذله العلماء المتقدمين لخدمة القرآن و العناية به عبر التاريخ، و نحن مقصرون في ابراز هذا الجانب، لأنه يجب علينا العناية بإنشاء المراكز التي تعنى بتوثيق كيف وثقت الأمة القرآن الكريم، ثم نبرزه للناس، فبدل أخذ ابنائنا الى المعارض التي تعرض كيف اكتشف النفط و نحوه، علينا أن نبين للناس كيف كتب القرآن الكريم و كيف جمع و وثق، و ما هي الأدوات التي كتب عليها القرآن، و ماهي الوسائل المستخدمة في الطباعة و الكتابة و الزخرفة ، و توجد مصنفات كثيرة في هذا الجانب و الذي تتبارى فيه الدول الإسلامية، فعلى سبيل المثال نجد أن تذهيب المصحف في تركيا عنه في ايران عنه في المغرب و مصر و اليمن و غير ذلك،**

**و من أهم فوائد دراسة علوم القرآن:أن يكتسب الدارس المعرفة العلمية بالقرآن لمواجهة دعاوى الطاعنين في القرآن و علومه ، هذه من أهم النقاط لأن الشبهات التي تثار حول القرآن كلها تثار حول علوم القرآن مثل شبهات حول الوحي و أنه لم يكن من عند الله بل كان من عند محمد صلى الله عليه و سلم أو النصارى المعاصرين لمحمد صلى الله عليه و سلم أو اليهود و غير ذلك، شبهات تثار حول نزول القرآن و جمع و كتابة القرآن الكريم ، و الجواب عن هذه الشبهات يكون في علوم القرآن الكريم .**

**ومن فوائد دراسة علوم القرآن:أن يقف الدارس على الجهود التي بذلت في استنباط علوم القرآن و أثر هذه الجهود فيها.**

**استراحةـــــــــــــــــــــــــــــــــ**

**علوم القرآن في نصوص الوحيين و في كلام الصحابة و التابعين و هي من المسائل المهمة التي يغفل عنها من يصنف في علوم القرآن:**

**علوم القرآن في القرآن الكريم : هناك آيات في القرآن الكريم ذكر الله تعالى فيها مسائل هى من مسائل و أبواب علوم القرآن.**

**أولا : علم نزول القرآن:وأعتبر هذه إشارات : الأمثلة عبارة عن نماذج و اشارات علم نزول القرآن الكريم أشار الله إليه ووضحه فى : قال الله تعالى:وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً [الفرقان : 32]الآية فيها اشارة الى علم نزول القرآن و كيفية نزوله و الحكمة من نزوله منجمًا و مفرقا و تعتبر هذه الآية أصل في هذا لاعلم من علوم القرآن.**

**أيضاً : علم تلاوة القرآن الكريم و طريقة تلقيه:قال الله تعالى: (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ) ( و رتلناه ترتيلًا)الآيات السابقة تشير الى طريقة معينة في تلاوة القرآن و تلقيه و تجويده مرتلًا، لما نبحث هذا لاموضوع فى كتب علوم القرآن نجعل هذه الآيات أصلاً في دراسة هذه الموضوعات.**

**علم تدبر القرآن(و المحاضر يتردد في تسمته علمًا) : تدبر القرآن الكريم فى قوله تعالى فى سورة النساء وفى سورة محمد وفى سورة ص قال الله تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)  (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)الآيات السابقة أوضحت حق القرآن على تاليه من التدبر و الفهم و العمل به و هي أصل في التدبر و الحديث عنه و دراسة و تأصيل التدبر .**

**علم التفسير:قال الله تعالى:(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) الآية فيها اشارة الى علم التفسير و هو البيان عن معاني القرآن من النبي صلى الله عليه و سلم و هو أول مفسر للقرآن الكريم و تشير الآية ايضًا الى التفكر و التدبر في معاني القرآن .**

**تاريخ نزول القرآن:قال الله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)الآية فيها اشارة الى تاريخ نزول القرآن و أنه كان في رمضان ، و فصل الله ذلك التاريخ في قوله: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) و(إنا أنزلناهُ في ليلةٍ مباركةٍ إنا كنا مُنذٍرين)الآيات تشير الى وقت النزول : بالشهر و الليلة ، تحدده ، و هذا دليل على مشروعية دراسة نزول القرآن و وقت و تاريخ النزول .**

**علم أدب الانصات و الاستماع الى القرآن: قال الله تعالى:(وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) الآية تشير الى ادب الانصات و الاستماع الى القرآن ،و كذلك  (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)**

**علم قصص القرآن :قال الله تعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هـذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين)موضوع قصص القرآن من أهم موضوعات علوم القرآن ، و صنفت فيه كتب مستقلة ، ولكن  الذين يكتبون في علوم القرآن يذكرون القصص يذكرون ما المقصود بالقصص و فوائد القصص و الاثار التربوية للقصص مع ذكر امثلة للقصص مثل قصة موسى و نوح. من اجود الكتب المعاصرة المصنفة في قصص القرآن : كتاب للإستاذ أحمد فريد " قصص القرآن" و كتاب قيم للدكتور: فضل حسن عباس رحمه الله "قصص القرآن الكريم" و الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: "تأملات في قصص الانبياء "**

**و من الآيات الدالة على تأصيل علم القصص: وَكُـلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ [هود : 120]الآية بينت الحكمة من القصص.**

**من أصول التفسير التي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم :قال الله تعالى:(الذين جعلوا القرآن عضين)و فيها تحذير من الإيمان ببعض القرآن و الكفر ببعضه و وجوب أخذ كله و هو أصل من أصول فهم القرآن و تفسيره و ضرورة حمل بعضه على بعض ، ولعل أن يكون هذا مدخل لتفسير القرآن بالقرآن و هو من أهم أصول التفسير ، فالله تعالى في الآية السابقة تهدد و توعد من جعل القرآن أجزاء و فصل بعضها عن بعض ، بل يجب حمل بعضها على بعض و تفسير بعضها ببعض و هو أصل من أصول التفسير .**

**علم الاعجاز و التحدي بالقرآن:قال الله تعالى:(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا).**

**وهذا نوع من علوم القرآن مما يؤصل لبحث هذه العلوم فى القرآن نفسه قبل أن يبدأ العلماء فى بحثاه بعد ذلك ، هذه أمثلة لتأصيل مسائل علوم القرآن من القرآن نفسه ،**

**و قد كتب فيه  الشيخ الدكتور محمد بن عبدالرحمن الرواي رحمه الله ، وإن كان لم يقصد هذا المعنى الدقيق الذي قصده المحاضر في المحاضرة ، في كتابه "حديث القرآن عن القرآن" و هو عبارة عن برنامج إذاعي قدمه الشيخ في الإذاعة ، و يوجد بحث قيم للدكتور محمد الشنقيطي في جامعة الطائف : "حديث القرآن الكريم عن وسائل فهمه" و قد جمع فيه الآيات التي تناولت كيف تفهم القرآن[َذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً [الفرقان : 32].**

**ثانياً : علوم القرآن الكريم في السنة النبوية: أذكر لكم بعض الأحاديث التى ورد فيها تأصيل لمسائل علوم القرآن الكريم من ذلك :**

**الاشارة الى علم تعليم معاني القرآن و تفسيره و تعليم تلاوته و تجويده: فى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح (خيركم من تعلم القرآن و علمه ) وهذا حديث جامع ، يدخل تحت هذا الحديث عدد من علوم القرآن و هو عام في تعلم القرآن و تعلمه.**

**الإشارة الى علم نزول القرآن و تحديد بعض أوقات النزولمثل يوم الاثنين ، فى قوله صلى الله عليه وسلم عندما سئل الرسول صلى الله عليه و سلم عن صيام يوم الأنثيين: (فيه و لدت ، و فيه أُنزل عليَّ القرآن ) صحيح مسلم و في الحديث يحدد اليوم الذى أنزل فيه القرآن ففيه إشارة الى عناية لرسول بتحديد بعض أوقات النزول الزمانية ، و قد كتب في هذا الموضوع الدكتور : عمر الدهيشي في رسالة الدكتوارة "علوم القرآن في كتب السنة " و لعله يطبع قريبًا .**

**ثالثاً : علوم القرآن في آثار الصحابة: وإشارتهم رضى الله عنهم إلى بعض مسائل علوم القرآن :**

**فقد حُفظ عن الصحابة الكثير من الكلام فى علوم القرآن الكريم عند تفسيرهم للآيات المتصلة بنزوله ،  وبحفظه و و جمعه و تلاوته ،**

**وقد روى الإمام الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما كثيرا من هذه الآثار في تفاسيرهم , من أمثلة ذلك: عن سعيد ابن جبير عن ابن عباسt قال نزل القرآن في ليلة من السماء العليا إلى الدنيا جملة واحدة , ثم فُرق في السنين بعد أو متفرقا , قال وتلا ابن عباس [فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ [الواقعة : 75]وقد أخرجه الإمام الطبري والحاكم وابن عبد البر في التمهيد وغيرهم ,**

**وأيضا من الآثار عن عمر ابن الخطابt في نزول القرآن , في نزول قوله تعالى [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً[المائدة : 3]قال : قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبيr , وهو قائم بعرفة يوم الجمعة " وهذا أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب زيادة الإيمان ونقصه وأخرجه الإمام مسلم في كتابه التفسير من صحيحه ، فهذا أيضاً دليل على عناية الصحابة وعمر بن الخطاب منهم على معرفة وقت نزول الآيات ومكان النزول .**

**ولعلكم تذكرون قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ،عندما قال :(والله ما من آية في كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت،ومتى أنزلت ،وفي رواية فيمن نزلت ولو كنت أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه المطية لرحلت إليه )فلم يستطع أحد من الصحابة أن يرد عليه هذه الكلمة لأنه كان يقولها عن معرفة وعن علم ، فالصحابة رضوان الله عنهم كانوا يهتمون لهذه التفاصيل ،**

**أيضاً من الأمثلة ومعرفة الصحابة رضي الله عنهم لعلوم القرآن :عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات من ثم نسخن بخمس رضعات معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مما يقرأ من القرآن ،وهذا أخرجه مسلم في صحيحه ،(كتاب الرضاع) ،باب التحريم بخمس رضعات ،وهذا يشير إلى تناول الصحابة لكثير من علوم القرآن في كلامه ،وقد جمع أحد الباحثين علوم القرآن عند الصحابة والتابعين في رسالة مطبوعة .**

**أيضاً التابعون رضوان الله عليهم كان لهم عناية بمسائل علوم القرآن فقد حفظ عنهم عدد من الآثار التي تناولوا فيها بعض علوم القرآن ابتداء أو أثناء تدريسهم للآيات القرانية ،ومن أمثلة ذلك :مارُوي عن عكرمة والحسن البصري قال:(أول ما نسخ من القرآن القبلة )،أخرجه الطبري في تفسيره ،فهذا الحديث عن النسخ في القرآن الكريم ،أيضاً من الآثار عن التابعين قال محمد بن كعب القرضي عند قوله تعالى[وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ [البقرة : 204]قال:إن الآية لتنزل في الرجل ثم تكون بعده عامه ،أخرجه سعيد بن منصور .قال ابن كثير: وهذا الذي قاله القرظي حسن صحيح ،**

**وهذه مسألة من أهم المسائلعلوم القرآن عندما يتحدثون عن النزول في قاعدة مشهورة = هل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ،فهو يقول :تنزل الآية في الرجل ثم تكون من بعده عامة ،أي عامة في حق كل من يقع عليه هذا الأمر ، وأيضاً عن سعيد بن المسيب قال:نزل القرآن على لغة هذا الحي من ولد هوازن وثقيف ،وهذه مسألة تتحدث عن اللغات التي نزل بها القرآن الكريم وهذه مسألة يبحثها العلماء في الأحرف السبعة وما يتعلق بها ،**

**وما يتعلق بتاريخ التدوين في علوم القرآن الكريم ونختم بها ان شاء الله فنقول : يمكن تقسيم الحديث عن تاريخ تدوين القرآن إلى مرحلتين رئيسيتين :**

**المرحلة الأولى: هي مرحلة الروايات الشفهية.**

**والمرحلة الثانية: هي مرحلة التدوين التدوين الكتابي .**

**فأما مرحلة الروايات الشفهية فقد بقيت هذه العلوم معتمدة على الرواية المشافهة في القرن الأول تقريبا إلى نهاية سنة 199هـ فقد كان العلماء يتناقلون هذه الروايات فى علوم القرآن فى دروسهم وحلقاتهم وقد يكون بعضهم دون شيئاً من ذلك إلا أنه لم يصلنا شئ من تلك المرحلة ،**

**والمرحلة الثانية: هي مرحلة التدوين فى علوم القرآن ، ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى ثلاثة أقسام متداخلة تاريخياً ، وقد قسمتها تقسيماً دراسياً إلا هذه المراحل متداخلة .**

**القسم الأول : التدوين المفرد . بدأت هذه العلوم من القرن الثانى تأخذ حظها من التدوين والتوثيق كتابة ، وكان من أوائل علوم القرآن التى كتبت علم التفسير ، علم أسباب النزول ، وكان فى أول أمره باباً من الرواية والحديث ثم أخذ يستقل بعد ذلك دون جزم( ويؤكد عليها الدكتور ) بتاريخ محدد لهذا الإستقال ، فلا تستطيع أن تقول أنه استقل فى سنة معينة ، وإنما نقول تقريباً .**

**وشرع بعد ذلك العلماء يصنفون فى علوم مفردة كالناسخ والمنسوخ ، وغريب القرآن ، وحتى اليوم لازال أناس يؤلفون فى علوم القرآن مفردة ، يصنف فى الناسخ والنسوخ ، الآيات المشكلة ، المكى والمدنى ونحو ذلك .**

**§       أمثلة : كتاب (ناسخ القرآن ومنسوخه) لقتادة ابن دعامة السدوسى المتوفى سنة 117هـ هذه صنف فى الناسخ والمنسوخ فقط ،**

**§       أيضاً الناسخ والمنسوخ لأبى عبيدة القاسم بن سلام وهو مطبوع المتوفى 124 هـ ،**

**§       أسباب النزول لعلى ابن المدينى المتوفى 234هـ ،**

**§       تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة المتوفى 276هـ ،**

**§       معانى القرآن وإعرابه لأبى إسحاق الزجاج ـ ت 311 هـ ،**

**§       الإنتصار للقرآن لأبى بكر الباقلانى ت 403هـ**

**§       أمثال القرآن للماوردى ت 450 هـ**

**§       أسباب النزول للواحدى ت468 هـ**

**§       حتى اليوم ممكن نذكر (التصوير الفنى ) فى القرآن لسيد قطب ، هذا مفردة من علوم القرآن ،**

**§       أذكر لكم (النسخ فى القرآن) الكريم للدكتور مصطفى أبو زيد ت 1398هـ ،**

**§        أذكر كتاب ( مباحث فى إعجاز القرآن) للدكتور مصطفى مسلم ، وهكذا .**

**هذه تعتبير تأليف فى موضوعات مفردة من موضوعات علوم القرآن**

**القسم الثانى من التدوين : الجمع الجزئى لبعض علوم القرآن وظهر فى هذه المرحلة مؤلفات متفرقة بدأ من القرن الثالث واستمرت حتى القرن الثامن تقريبا جمعت بعض علوم القرآن جمعاً غير جزئى و غير مستوعب لعلوم القرآن وفى هذه المرحلة ظهر مصطلح علوم القرآن ، ليدل على جمع كل هذه العلوم المتعلقة بالقرآن فقد أشار إليه الثعلبى مريداً به المعنى الإصطلاحى ت 421هـ ، والواحدى ت 468 هـ فى كتابه أسباب النزول أشار إلى ذلك ،**

**من الكتب التى صنفت بهذا المنهج وهو التدوين الجزئى كتاب فهم القرآن للحارث المحاسبى ت 243هـ قديم ، وهذا أول كتاب فى علوم القرآن ،**

**كتاب (التنبيه على فضل القرآن) لابن حبيب النيسابورى ت 406هـ وقد وجدت قطعة منه مطبوعة موجودة بتحقيق نورة الورثان وطبعناه فى جمعية التبيان .**

**( كتاب فنون الأفنان) لابن الجوزى ت597 هـ هذا يعتبر من الجمع الجزئى الغير المكتمل .**

**كتاب( جمال القراء وكمال الإقراء ) لعلم الدين السخاوى ت 643هـ هذا من أجود الكتب لكنه جمع جزئي ليس فيه إستيعاب .**

**كتاب ( المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ) يعتبر من هذا النوع ومؤلفه أبو شامة المقدسى ت 665هـ**

**القسم الثالث : الجمع الشامل لعلوم القرآن : وهذه المرحلة برزت الرغبة فى جمع علوم القرآن فى مؤلف واحد .**

**·       البرهان فى علوم القرآن للزركشى  ت 794هـ**

**·       مواقع العلوم للبلقينى ت 824هـ كتاب صغير رائع جدا .**

**·       التحبير فى علوم التفسير للسيوطى ذكر فيه 102 من علوم القرآن .**

**·       الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى أيضاً ذكر فيه 80 نوعاً ولكنه أوسع من التحبير لأنه دمج بعض العلوم ووسع بعض العلوم .**

**·       الزيادة والإحسان لابن عقيلة المكى جمع فيه 154نوعاً جمع فيه بين كتاب الزركشى وكتاب السيوطى وأضاف إضافات جيدة .**

**·       كتاب مشهور ولكنه للأسف مشهور عند بعض طلبة العلم وهو ( التبيان لمباحث تتعلق بعلوم القرآن على طريق الإتقان ) للعلامة طاهر الجزائرى ت 1383هـ .**

**·       (منهج الفرقان فى علوم القرآن ) لمحمد على سلامة هذا كتاب قيم جدا وبعض الباحثين لا يعرفه ت 1361هـ وهو سابق للزرقانى .**

**·       (مناهل العرفان فى علوم القرآن) للزرقانى ، هذا من أجود الكتب وأهمها لمؤلفه محمد بن عبد العظيم الزرقانى ت 1367هـ .**

**·       ( مباحث فى علوم القرآن ) لصبحى الصالح ت 1407هـ .**

**·       ( مباحث فى علوم القرآن ) للشيخ مناع القطان 1420هـ .**

**·       (إتقان البرهان فى علوم القرآن) للدكتور فضل حسن عباس كتاب قيم جدا .**

**·       (محاضرات فى علوم القرآن ) للدكتور غانم قدورى الحمد وهو كتاب قيم .**

**·       ( دراسات فى علوم القرآن) للشيخ الدكتور فهد الرومى ، كتاب قيم .**

**·       ( المقدمات الأساسية فى علوم القرآن ) للشيخ عبد الله الجديع كتاب قيم .**

**·       (علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه ) الدكتور عدنان زرزور كتاب فيه تحقيقات جميلة .**

**·       ( المحرر فى علوم القرآن ) الكتور مساعد الطيار .**

**وغير ذلك مما صنف بهذه الطريقة وهى طريقة الجمع الشامل لمباحث علوم القرآن أو محاولة الإستقصاء لمباحثه .**

**هذه إشارة سريعة ومركزة فيما يتعلق بالتأليف والتدوين فى علوم القرآن قسمناها لمرحلتين : الشفهية ، والتدوين ،**

**ثم التدوين قسمناها إلى ثلاثة أقسام // التدوين المفرد وهذه قديماً وحديثاً //الجمع الجزئى غير المكتمل وهذا كان قديماً ثم توقف // الجمع الشامل لمباحث علوم القرآن وفيه كتب قديماًوحديثاً**

**وختم الدكتور المحاضرة بالدعاء للطلاب والطالبات بالتوفيق .**